ألـــف ليلـــة وليلـــة

حسن عبد النبي

استوعب كتاب (ألف ليلة وليلة) مساحة واسعة من اهتمام الأدباء خاصة، والناس عامة، فراحوا يذكرونه في جلساتهم، ويقرؤونه في لياليهم، ويتندرون ببعض ما جاء فيه، ويتمثلون أمثالهم حتى يعتكر الفرح والدهشة في عيونهم، فترشح جلساتهم وجدران غرفهم الصم لتستحيل إلى عشب تحت مطر ربيعي، بينما يظل برد الشتاء يتسكع عبر النوافذ وشقوق الأبواب وهم ماضون في القراءة التراثية حتى يلبس الإجهاد نفوسهم فيخلدون إلى سلطان النوم، ويبقى بعض اشتهاء يجعلونه حصة الحلم الليلي.

نقول للبعض، لماذا نقرأ (الف ليلة وليلة)؟ فيذهب لمبادرتك بقوله:

- لأن حكاياتها ترشق المسامع فرحاً، فقارئها لم يعد معها مثل عمود رخامي مزمن يقاتل شراسة الصحراء.. إننا نريد الفرح لنقتل به شيئاً يموء في داخلنا يسمى (الضجر).

ولو فاجأنا هذا البعض بسؤال آخر:

- متى كتبت (ألف ليلة وليلة) ولماذا؟

نرى المتلقي لسؤالنا هذا لم يحر جواباً، أو أنه يلوذ بجواب مبتسر سمعه من شيوخ قدامى، فيعزو تلك الحكايات إلى العصر العباسي، حيث شيوع الملهاة، وشهوة النوم عند المترفين، بينما يستبيح الجوع والتعب أجساد المتعبين.

يعود البدء بتأليف كتاب (ألف ليلة وليلة) إلى القرن التاسع للميلاد حيث عثرت الباحثة العراقية "نبيهة عبود" على قطعة من هذا الكتاب بين أوراق البردي التي يقتنيها المعهد الشرقي في جامعة "شيكاغو، سنة ١٩٤٧، وهذه القطعة من كتاب (ألف ليلة وليلة) ترقى إلى المائة التاسعة للميلاد.

ولو تتبعنا أقدم إشارة لهذا الكتاب لوجدناها وردت عند المسعودي ت٩٥٦م في كتابه الموسوم بـ"مروج الذهب"، وكذلك هناك إشارة أخرى وردت عند ابن النديم، ت١٠٠٠م في كتابه "الفهرست". وضم كتاب (ألف ليلة وليلة) حكايات رومانسية، تحلق بك في الخيال تدور حول الفروسية، والحب، والسحر والجن، وأساطير، ومواعظ، وأمثال وحكايات هزلية، وأشعار. أما حكاياته هذه ففيها عدد من حكايات ضمتها كتابات بابلية، فهذا ما يدلل لنا على أنها ظلت متداولة في مجتمع تلك المنطقة لحين كتابة الكتابة.

وبعض حكايات الكتاب تعود إلى العهد العباسي في بغداد بالذات، والبعض الآخر إلى حكايات مصرية، فالقارئ يجد في الكتاب مجموعة من القصص تختلف عصورها، وأصولها، ومواطنها ولا يعرف لها اسم مؤلف واحد، ولا قاص واحد.

والحكايات هذه جمعت ضمن قصة (شهريار وشهرزاد)، استمرت فيها "شهرزاد" تروي حكايات يتأجل بعضها ليلة بعد أخرى، حتى نجت وبنات حواء من الموت.

ومع ما في حكايات (ألف ليلة وليلة) من غموض وسحر إلا أنها تقف على أرض صلبة من الحقيقة، وشخصياتها - وإن كانت متماثلة، وغير متطورة - إلا أن مغامراتها أقرب ما تكون من الواقع والحقيقة، ونستطيع ان نلمس خلف خيال شخصياتها الجامح ورغبتهم بكل شيء غريب قانوناً خلقياً، وبدون هذا القانون لم يكونوا ليستطيعوا أن يحتلوا مكان الحب في قلوب الناس، متعلميهم وبسطائهم، شرقيين وغربيين.

لقد دخلت حكايات (ألف ليلة وليلة) إلى أوروبا خلال العهد الوسيط، ويذكر أن بعض حكاياتها دخلت إيطاليا حوالي القرن الثالث عشر للميلاد، وفي حدود القرنين ١٧، ١٨ دخل الكتاب إلى أوروبا كاملاً، ونشر أكثر من مرة بلغات أوروبية مختلفة، وأشهر ترجمة إنكليزية له هي ترجمة "ريشارد بنتن" حيث اشتملت على شروح وتعليقات.

وقد تأثر الشاعر الإنكليزي (جفري جوسر / ١٣٤٠ - ١٤٠٠م) بالآثار العربية في مؤلفاته ومنها: (ترويلس وكرسيدا) وهي حكاية تدور حول الحب الفروسي، وحكايات (كانتربري)، وهي مجموعة حكايات قصيرة وردت ضمن قصة إطار، ومعظمها شعرية، وتعتبر أعظم أعمال "جوسر" وهذه المجموعة تحوي ثلاث حكايات مشابهة لأصول وردت في مصادر عربية، وتلك الحكايات هي على سبيل الاختصار:

١- حكاية الفارس الصغير، وهي حكاية الملك مع الفارس الذي قدم له هدايا سحرية تشتمل على (الحصان الطائر والمرآة، والخاتم السحري) وهذه مشابهة لحكاية (شهرزاد) في كتاب (ألف ليلة وليلة) التي تدور حول الملك والحكماء الثلاثة الذين قدموا له هدايا سحرية.

٢- القسم الثاني من حكاية "الفارس الصغير" التي تروي لنا قصة الأميرة "كانيس" التي أدركت حقيقة طبائع الرجال في تقلبهم وعدم وفائهم لنسائهم، وذلك بعد سماعها قصة وردت على لسان الطيور وهذه الحكاية مشابهة لحكاية أخرى في كتاب (ألف ليلة وليلة) وهي حكاية (تاج الملوك والأميرة - دنيا) تلك الأميرة التي عزفت عن الرجال، لأنها أدركت عدم وفائهم لنسائهم أثر رؤيتها حلماً من عالم الطيور يعكس هذه الحقيقة، وحكاية أخرى وردت في (ألف ليلة وليلة) أيضاً وهي حكاية (ازدشير والأميرة حياة النفوس) وهي تدور حول الموضوع ذاته.

٣- حكاية (حامل صكوك الغفران) من مجموعة (كانتربري) وهي حكاية تشبه حكاية وردت في كتاب (الحيوان) للدميري، فالحكايتان تتشابهان في الموضوع الذي هو الموعظة وضرب الأمثال، وتتشابهان أيضاً في الحبكة التي تدور حول عاقبة الطمع.

فكل هذه الحكايات تدلل وبالتأكيد القاطع على ان (جوسر) كان متأثراً تأثيراً كبيراً بالحكايات العربية.

كتاب (ألف ليلة وليلة) افتتح بقصة (شهريار وشهرزاد) وهي من الأساليب الفنية التي شاع استعمالها في الشرق وفي أوروبا خلال العصر الوسيط والتي عرفت فيما بعد بقصة (الإطار) وذلك للأسباب التالية:

١- وجود بداية القصة في أول الكتاب ونهايتها في آخره وبذلك تكون خارج نطاق الحكايات الأخرى من جهة، وتكون الحكايات جميعها واقعة في نطاقها من جهة أخرى.

٢- وجود تلك الحكايات كرابطة تصل ما بين حكاية وأخرى وذلك خلال الكتاب كله.

٣- المجموعة تظهر وكأنها كتاب واحد يشبه رواية طويلة واحدة.

وهكذا يظل الأدب الشعبي العربي زاداً تمون به الأدباء الشعبيون في أوروبا كما في (روبنز كروزو - ورحلات جلفر) وحكايات أخرى منها (حكاية علاء الدين، وحكاية السندباد، وحكاية علي بابا، حيث عدت جزءاً من الفلكلور الأوروبي).

وهكذا يظل أثر (ألف ليلة وليلة) شعبياً خالداً تتناقله الأجيال برغم غياب اسم مؤلف الكتاب وتضارب الآراء في ذلك.

بعض الصحفيين و.. الفولكلور

من المحرر

تخلط الصحافة اليومية بين مصطلحات الفولكلور بغير تدقيق ولا إدراك لتأثير خطأ استعمال المصطلح على القارئ العام مع فهم سريع ومتعجل لمفهوم (الفولكلور) أساساً.

ومن الأغلاط الصحفية المتداولة وكأنها حقائق - مصطلح (ابتكره) البعض ممن درجوا على الكتابة بغير مسؤولية علمية قولهم (الفولكلور الشعبي) وهذا المصطلح الغريب خاطئ من أساسه ف (الفولكلور) ترجم إلى العربية بـ(التراث الشعبي) لذلك فهو يجمع بين (التراثي) و(الشعبي) ولا يجوز علمياً إضافة (الشعبي) إلى (الفولكلور) الذي يجمع الشعبي مع التراث والتراث. الشعبي أو (الفولكلور) علم واسع الميادين القولية والعلمية كما هو معروف وإضافة متعددة مثل العمارة والأزياء والرقص الشعبي والأغنية الشعبية وأدوات الطبخ والطب الشعبي والأسطورة والحكاية الشعبية والملحمة والشعر العامي والأمثال والعادات والتقاليد وكل تفاصيل حياة الشعب اليومية، ولذلك فالفولكلور علم حي يتصل بالماضي القريب وبالحاضر معاً ولا يجوز علمياً اعتباره شيئاً من (التاريخ) الاجتماعي الماضي أو المنسي ويعطى صفة ليست له وهي (التاريخية) و(الندرة) أو ينظر إلى كل علومه وفنونه وآدابه نظرة تهميش متدنية لا تتحسس العلمية ولا الواقع فهو علم يعيش بيننا يومياً عبر الأمثال والحكايات ودورة الحياة وتقاليدها والطب الشعبي وعلاجاته، وأضاف العادات والأعراف الاجتماعية (رغم تطورها عن الزمن الماضي).

لذلك نقول أن على الصحافة اليومية (وكتابها) أن تتحرر من إدراج معلومة خاطئة للقارئ الكريم وأن تتقي سبيل المعرفة الخاطئة بإشاعة عبارات ومصطلحات خاطئة تحسب على (ثقافة) الصحفي لا له لكنها تحفر عميقاً في عقول البعض ممن يقرأون ويتأثرون بمن يقرأون لهم بلا تدقيق.

إن صفحة (ثقافة شعبية) التي تكرس كل جهدها لإشاعة المفاهيم العلمية للفولكلور تجد لزاماً عليها الإشارة إلى هذه الأغلاط وإيضاح المصطلحات الصحيحة لهذا العلم الحي المتطور.

باسم عبد الحميد حمودي
Basimh37@yahoo.com

ستديو ثقافة شعبية

- حول (صوبة الشتاء) وقوري الشاي تجتمع العائلة

- الجزء الأخير من وثيقة (العهد الأعظم) المعروفة بـ(الماكنا كارتا) التي رفعها البرلمان البريطاني إلى الملك جون ووقعها عام ١٢١٥ كجزء من الدستور البريطاني الذي يتكون من مواد عرفية شفاهية متفق عليها ومواد مدونة ويظهر في الأسفل ختم إنكلترا الكبير على الشمع.

- جزء من سدة الكوت حيث يجتمع الأحبة.. والصيادون والسمك!

الأهـــوار
حضارة سومر جنائن الماضي... سحر الحاضر

تأليف مهدي الحسناوي
عامر حمزة

صدرت الطبعة الاولى من كتاب (الاهوار حضارة سومر) عن مطابع دار الشؤون الثقافية العامة لمؤلفه مهدي الحسناوي. احتوى الكتاب على مقدمة واحد عشر فصلاً وخاتمة. امتدت صفحات الكتاب الى اكثر من (٢٢٠) صفحة من القطع المتوسط. ويأتي اصداره ضمن خطة اعدت لغرض القاء الضوء على مناطق الاهوار وسكانها من جديد بعد ان لاقت المعاناة الشديدة جراء السياسات الشمولية السابقة. قدم للكتاب د. لؤي حمزة الذي اعتبره مشروع بحث طموحاً وخطوة فاعلة تنتظر مشاريع بحث اخرى لاعادة اكتشاف المؤجل من حياة العراقيين.

خصص الفصل الاول للبحث في تاريخ نشوء الاهوار، هذا التاريخ الذي يمتد الى ما قبل خمسة الاف سنة، وتعدد التسميات الخاصة بالاهوار واصل سكان الاهوار. اما الفصل الثاني فتركز في البحث عن تلك الحياة الساحرة وعلاقة الانسان بها وولعه وعشقه لبيئته كما تم التعرض الى منتجات هذه البيئة الحيوانية والصناعية والكيفية التي تتم بها عملية تشييد البيوت وطابعها الفني الخاص واثر هذه البيئة في كونها الملاذ والمأوى لكثير من الثوار والمناضلين العراقيين اضافة الى تتبع اساليب وانواع الصيد المختلفة للاسماك والطيور فيها، كما شمل البحث مواضيع عديدة اخرى منها افراح واحزان اهل الهور وطبائع وعادات هذا الانسان الذي سكن المستنقعات المائية. وجاء الفصل الثالث ليوضح فيه الباحث الحيوانات والطيور والنباتات الموجودة في عالم الاهوار الواسع وطرق كل كائن في العيش والتكاثر والنمو. فيما خصص الفصل الرابع للبحث التفصيلي عن المضيف وعن تسميته والطبائع والعادات والتقاليد والقيم فيه واثره في الحياة الاجتماعية لسكان الاهوار. وجاء الفصل الخامس متخصصاً في البحث عن اهم الديانات التي اعتنقها ابناء الاهوار كالاسلام والصابئية واليهودية وطريقة كل ديانة والتآلف الكبير بين ابناء الديانات المختلفة، كما تناول الباحث في هذا الفصل اساليب العبادة والزواج. وجاء الفصل السادس ليبحث في ثقافة وادب عرب الاهوار واسماء ابرز الشخصيات الادبية والثقافية، كما تم التطرق الى الشعر الشعبي بانواعه المعروفة في الاهوار كالابوذية والموال والدارمي والاهزوجة. و(الهوسة) والمساجلات بين الشعراء واستشهد الباحث بنماذج شعرية، بينما جاء الفصل السابع ليتعرض الى ثلاث شخصيات ثقافية وعشائرية وبعض الاسماء المعروفة في هذه المناطق. وفي الفصل الثامن تم الاهتمام بموضوعة قبائل وعشائر الاهوار وذكر كل عشيرة موطنها وطبائع كل عشيرة وشيوخها وموقعها الجغرافي. وفي الفصل التاسع تم تناول وبشكل تفصيلي نشوء حالة الثورة والرفض والتمرد ابتداءً من ثورة عمران ابن شاهين وانتهاء بالانتفاضات المعاصرة. وفي الفصل العاشر قبل الاخير عرض الباحث قضية مهمة في مسيرة الاهوار وسكانها الا وهي محنة التجفيف وما جرى من موت للطبيعة والحياة وابعادها الاخرى، اما الفصل الحادي عشر والاخير فقد اختص بعودة الاهوار بعد ان جرى تحويلها الى منطقة صحراوية من قبل النظام الدكتاتوري السابق وكيف انها بقيت ارضاً جرداء حتى عام ٢٠٠٣ تضمن الكتاب صوراً كثيرة توثق حياة سكان الاهوار وتعرض للطبيعة الرائعة فيها ولابرز الشخصيات الثقافية والادبية والسياسية وابرز قادة عشائرها. استعان المؤلف مهدي الحسناوي في بحثه هذا بما كتبه المستشرقون من امثال ولفرد شيكر (شخصية المواطن الاهواري السايكلوجية والاجتماعية والدينية)، وكتاب (في بلاد الرافدين صور وخواطر) للمؤلفة والكاتبة البريطانية (ليدي دارور) ودراسة البريطانية (ايما نكسون) عن الاهوار وغيرهم كدراسة د. شاكر مصطفى سليم ودراسة د. مصطفى جمال الدين ومقالات الكاتب رشيد خيون رغم بعض ملاحظاته عنها. واخيراً فان الباحث مهدي الحسناوي ولد في بيئة تحاذي الاهوار وسط ناحية كرمة بني سعد التابعة لقضاء سوق الشيوخ جنوب العراق.

مكتبـــة

الفن البدائي
Primitive Art
تأليف: Paul.s.Wingert

دراسة عن الفنون البدائية التي نشأت في أفريقيا وآسيا وأمريكا وتأثر فنون هذه البلدان بحالة الشعب الثقافية والاجتماعية والبيئة المحلية التي عاشت فيها أقوام هذه المناطق وتاثير المعتقدات الدينية والظروف السياسية والاقتصادية على الفن البدائي.

٤٢١ ص - ١٢٦ لوحة

مطبعة جامعة اكسفورد - ١٩٦٣

اغاني كركوك الشعبية

تأليف: عطا ترزي باشي المحامي

أول دراسة ميدانية لجمع الأغاني الشعبية التركمانية المتداولة في كركوك مع مقدمة تعريفية مهمة بهذه الأغاني.

بغداد - مط الرابطة - ١٩٦١

علم الفولكلور

تأليف: د. محمد الجوهري

في خمسة مجلدات أصدر الباحث الفولكلوري ا.د. الجوهري كتابه هذا حيث صدر الجزء الأول عام ١٩٧٥ الذي قدم فيه الأسس النظرية لعلم الفولكلور، وفي عام ١٩٨١ اصدر الجزء الثاني في المعتقدات الشعبية وكانت الأجزاء التالية قد صدرت بين عام ٨٢-١٩٩٥ وتتضمن المدارس الفكرية للعلم ودورة الحياة والحكايات الشعبية والأساطير ومواد أخرى تستكمل أصناف التراث الشعبي.

إصدار دار المعارف - القاهرة

هكذا تكلم زرادشت

تأليف: نيتشه
ترجمة: محمد الناجي

محمد الناجي مترجم معروف باهتمامه بأعمال الفيلسوف الألماني نيتشه وقد ترجم له الكثير من أعماله غير المعروفة باللغة العربية ومنها (العلم المرح) و(افول الأصنام) و(إنسان مفرط في إنسانيته) وقد أعاد ترجمة (هكذا تكلم زرداشت) مرة أخرى المعروف بالعربية بترجمة فيلكس فارس مؤكداً على تحريف فارس للكثير من أفكار وتعابير نيتشه الذي يجمع عبر زرادشت بين الروحي والمادي ويفتح آفاق الفكر الإنساني واسعة.

نشر دار أفريقيا الشرق - طرابلس - بيروت ٢٠٠٣